الرسالة

(عبرانيين ١١: ٩–١٠؛
١١: ٣٢–٤٠)

يا إخوةُ بالإيمانِ نزلَ
إبرهيمُ في أرضِ الميعاد
نزولَه في أرضٍ غريبةٍ
وسكنَ في خيامٍ مع إسحق
ويعقوبَ الوارثَيْنِ معهُ
للموعدِ بعينهِ* لأنَّهُ انتظرَ
المدينةَ ذاتَ الأُسُسِ التي
اللهُ صانعُها وبارئُها*
وماذا أقولُ أيضاً. إنَّهُ
يضيقُ بي الوقتُ إن
أخبرتُ عن جدعونَ وباراقَ
وشمشونَ ويفتاحَ وداودَ
وصموئيلَ والأنبياءِ* الذين
بالإيمانِ قهَروا الممالكَ
وعملوا البرَّ ونالوا المواعِد
وسدُّوا أفواهَ الأُسود*
وأطفأوا حدَّةَ النارِ ونَجَوا
من حدِّ السيفِ وتقوَّوا من
ضُعفٍ وصاروا أشدَّاء في
الحرب وكسروا معسكراتِ
الأجانب* وأخذتْ نساءٌ

حول الرسالة

تقرأ كنيستنا المقدّسة على مسامعنا، في هذا الأحد الذي قبل ميلاد ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد، مقطعًا من رسالة الرسول بولس إلى العبرانيّين (١١: ٩–١٠، ٣٢–٤٠)، يُذكر فيه أنسباء الربّ يسوع الذين سلكوا بالإيمان على رجاء الوصول إلى «المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله» (١١: ١٠).

العدد ٥٢ / ٢٠١٧

الأحد ٢٤ كانون الأول

أحد النسبة

تذكار البارة في الشهيدات أفجانيا

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر السابع

يُعرّفنا الرسول في الآية الأولى من الإصحاح الحادي عشر على معنى الإيمان الذي هو «الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى» (١١: ١). إنّ الرجاء مرتبطٌ بشكل مباشر بالإيمان، لأنّ المؤمن يثق بكلمة الله القائل بأنّه إذا عمل هذا المؤمن بوصاياه سيدخل المدينة السماويّة، أي الملكوت: «لأنّنا بالرجاء خلصنا. ولكنّ الرجاء المنظور ليس رجاءً، لأنّ ما ينظره أحد كيف يرجوه أيضًا؟» (رو ٨: ٢٤–٢٥). كيف السلوك في هذا الإيمان؟ إنّه يقوم على المحبّة الأخويّة: «لتثبت المحبّة الأخويّة» (عب ١٣: ١). لذلك، هناك ارتباط وثيق بين الإيمان والرجاء والمحبّة، الأمر الذي عبّر عنه الرسول بولس في عدّة أماكن من رسائله: «فإنّنا بالروح من الإيمان نتوقّع رجاء برّ، لأنّه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة، بل الإيمان العامل بالمحبّة» (غل ٥: ٥–٦)؛ «نشكر الله وأبا ربّنا يسوع المسيح كلّ حين مصلّين من أجلكم، إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع ومحبّتكم لجميع القدّيسين من أجل الرجاء الموضوع لكم في السموات» (كول ١: ٣–٥)؛ «نشكر الله كلّ حين من جهة جميعكم، ذاكرين إيّاكم في صلواتنا، متذكّرين بلا انقطاع عمل إيمانكم وتعب محبّتكم وصبر رجائكم ربّنا يسوع المسيح أمام الله وأبينا» (١تس ١: ٢–٣).

اللافت في هذا المقطع من الرسالة إلى العبرانيّين هو تكرار

عبارة «**بالإيمان**». هنا، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ أسلوب التكرار الأدبيّ، في الأزمنة القديمة، حين كان قارئ واحد يتلو النصّ على السامعين، من دون أن يكون النصّ بين أيديهم، حلّ محلّه في أيّامنا الحاضرة وضع الخط تحت الكلمة أو الجملة التي نريد التشديد عليها (underline)، أو استعمال الحرف العريض في الطباعة (bold). إذًا، الغاية من التكرار مرّة أو اثنتين هو التشديد على الفكرة. غير أنّ الرسول لم يكرّر عبارة «بالإيمان» مرّة أو اثنتين، بل ثماني عشرة مرّة على التوالي. يُعطي الرسول كلّ مرّة مثلاً عن واحد ممّن سبقوا مجيء الربّ يسوع بالجسد ليشير إلى سلوكه «بالإيمان» على رجاء الوصول إلى الموطن السماويّ، أي إلى الحياة مع الله: «**في الإيمان** مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها وصدّقوها وحيّوها وأقرّوا بأنّهم نزلاء على الأرض. فإنّ الذين يقولون مثل هذا يظهرون أنّهم يطلبون وطنًا. فلو ذكروا ذلك الذي خرجوا منه لكانت لهم فرصةٌ للرجوع، ولكن الآن يبتغون وطنًا أفضل أي سماويًّا. لذلك لا يستحي بهم الله أن يُدعى إلههم، لأنّه أعدّ لهم مدينة» (عب١١: ١٣-١٦).

تدعونا الكنيسة، من خلال قراءة هذا المقطع، إلى السلوك **بالإيمان** على الرجاء كما سلك جميع الذين سبقونا ممّن ذكرهم الرسول بولس؛ وكما يشدّد الرسول على أنّ جميع من ذكرهم، والمشهود لهم بالإيمان، لم ينالوا المواعد «إذ سبق الله فنظر لنا شيئًا أفضل ألاّ يكملوا من دوننا» (عب ١١: ٣٩)، هكذا هي الحال بالنسبة إلينا اليوم. الرسول بولس وجميع الرسل والقدّيسين الذين سلكوا بالإيمان بالربّ يسوع المسيح لم ينالوا المواعيد، لكنّهم سلكوا على الرجاء، منتظرين مجيء الربّ يسوع في اليوم الأخير، والله سبق فنظر لنا شيئًا أفضل ألّا يكملوا من دوننا، لأنّنا كلّنا ننتظر هذا اليوم الأخير لكي ندخل ملكوت الله، ونكون مع الربّ دائمًا: «لأنّ الربّ نفسه بهتافٍ، بصوت رئيس الملائكة وبوق الله، سوف ينزل من السماء، والأموات في المسيح سيقومون أوّلًا. ثم نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة المسيح في الهواء، وهكذا نكون كلّ حين مع الربّ» (١تس ٤: ١٦-١٨).

ليتورجيا الميلاد

تعيّد كنيستنا المقدَّسة في الخامس والعشرين من كانون الأوّل لميلاد ربّنا وإلهنا ومخلصّنا يسوع المسيح بالجسد، أي لميلاد نور العالم: «النور الحقيقيّ الذي ينير كلّ إنسانٍ آتٍ إلى العالم» (يو١: ٩). نحتفل بميلاد ابن الله وكلمته المتجسّد في أحشاء مريم العذراء، الذي صار إنسانًا ليجعل الإنسان إبنًا لله. لقد أتى مخلّص العالم ليفتدي الإنسان مخلّصًا إيّاه من شرّ الخطيئة. حضر الخالق بين خلائقه ليجدّد إبداع الإنسان

أمواتَهنَّ بالقيامة. وعُذِّبَ آخرونَ بتوتيرِ الأعضاءِ والضربِ ولم يقبَلوا بالنجاةِ ليحصُلوا على قيامةٍ أفضل* وآخرونَ ذاقوا الهُزءَ والجَلْدَ والقُيودَ أيضًا والسِّجن* ورُجموا ونُشروا وامتُحنوا وماتوا بحدِّ السيفِ وساحوا في جُلودِ غَنَمٍ ومَعِزٍ وهم مُعوَزون مُضايقون مجهودون* ولم يكن العالَم مستحقًّا لهم. وكانوا تائهَين في البراري والجبالِ والمغاورِ وكهوفِ الأرض* فهؤلاءِ كلُّهم مشهودًا لهم بالإيمانِ لم ينالوا المواعِدِ* لأنَّ اللهَ سبقَ فنظرَ لنا شيئًا أفضَلَ أن لا يكملوا بدونِنا.

الإنجيل

(متى ١:١-٢٥)

كتابُ ميلادِ يسوعَ المسيحِ ابنِ داودَ ابنِ إبرهيمَ* فإبرهيمُ وَلَدَ إسحقَ وإسحقُ وَلَدَ يعقوبَ ويعقوبُ وَلَدَ يهوذا وإخوتَهُ، ويهوذا وَلَدَ فارَصَ وزارَح من تامارَ، وفارَصُ وَلَدَ

حصـرونَ وحصـرونُ وَلَـدَ أَرام، وأرامُ وَلَدَ عَمّيـنـاداب وعَمّيـنـادابُ وَلَدَ نَحْشونَ ونَحْشونُ وَلَدَ سَلْمونَ، وسلـمـونُ وَلَـدَ بُـوعَزَ من راحابَ وبُوعَزُ وَلَدَ عوبيدَ من راعـوثَ وعـوبـيدُ وَلَـدَ يَسّى ويَسّـــى وَلَـــدَ داوُدَ الملك* وداوُدُ الملكُ وَلَدَ سليمانَ مِنَ التي كانت لأُريَّا، وسليمانُ وَلَدَ رَحَبْعامَ ورَحَبْعامُ وَلَدَ أَبِيًّا وأَبِيًّا وَلَدَ آسا* وآسا وَلَدَ يوشافاطَ ويوشافاطُ وَلَدَ يـورامَ ويـورامُ وَلَـدَ عُـزِّيَّا، وعُزِّيَّا وَلَدَ يوتامَ ويوتامُ وَلَدَ آحـازَ وآحـازُ وَلَـدَ حِزقِيَّا، وحِزقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى ومَنَسَّى وَلَدَ آمونَ وآمـونُ وَلَدَ يوشيَّا، ويـــوشيَّا وَلَدَ يَكنيَّا وإخوتَهُ في جـلاءِ بـابل* ومن بعد جـلاءِ بـابـل يَـكُـنـيَّـا وَلَدَ شألتَئيل وشألتَئيلُ وَلَدَ زَرُبابِلَ، وزَرُبابِلُ وَلَدَ أبيهودَ وأبيهودُ وَلَدَ أَلِياقيمَ وأَلِياقيمُ وَلَدَ عازورَ، وعـازورُ وَلَـدَ صادوقَ وصادوقُ وَلَدَ آخيمَ وآخيمُ وَلَدَ أَلِيـــهودَ، وأَلِيهودُ وَلَـدَ أَلِعـازارَ وأَلِعـازارُ وَلَدَ مَتَّـانَ ومتَّـانُ وَلَدَ يعقوبَ، ويعقوبُ وَلَدَ يوسفَ رجلَ مريمَ التي وُلِدَ منها يسوعُ الذي يُدعى المسيح* فكلُّ

ويؤلّهه. النور الإلهيّ المشرق من العلاء، الصادر من نور الآب، وشمس العدل والبّر أظهر نور المعرفة في العالم.

تُدخلنا الكنيسة، من خلال ليتورجيا عيد الميلاد، في سرّ التجسّد العظيم. الميلاد هو الاحتفال بالسرّ الذي ميَّز، ولا يزال، تاريخ الإنسان حتّى اليوم: «الكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا، ورأينا مجده، مجدًا كما لوحيدٍ من الآب، مملوءًا نعمةً وحقًّا» (يو١: ١٤)، ونحن نعيش هذا السرّ بشكلٍ ملموس في القدّاس الإلهيّ. قد نتساءل: «كيف يمكنني أن أعيش الآن هذا الحدث الذي تمّ منذ زمن طويل؟ كيف يمكنني أن أشارك بشكل مُثمر في ولادة ابن الله التي حصلت قبل أكثر من ألفي عام؟». نردِّد في خدمة العيد: «اليوم وُلد لنا المخلِّص»؛ يُستخدم ظرف الزمان «اليوم» مرارًا وتكرارًا للإشارة إلى حدث ولادة الربّ والخلاص الذي يجلبه تجسُّد ابن الله. نتخطّى حدود المكان والزمان في الإحتفال الليتورجيّ، فنصبح وكأنّنا نعيش الحدث الآن. هكذا، تشدِّد الكنيسة على أنّ هذه الولادة تغمر التاريخ بأكمله وتطبعه، ولا تزال واقعًا يمكننا الوصول إليه اليوم أيضًا في الليتورجيا تحديدًا.

يعطي القدّيس لاون بابا رومية (١٨ شباط) من خلال عظاته، المعنى العميق للميلاد: «لنبتهج بالربّ، يا أعزّائي، ولنفتح قلوبنا على الفرح الأنقى، فقد بزغ النهار الذي يعني لنا الفداء الجديد، والاستعداد القديم، والسعادة الأبديّة؛ ففي الدورة السنويّة الحاليّة يتجدّد لنا سرّ خلاصنا السامي، الذي وُعد به في البدء ومُنح في نهاية الأزمنة، وسيدوم إلى ما لا نهاية». يقول في عظة أخرى:«اليوم، وُلد خالق العالم من أحشاء عذراء: مَن خلقَ كلّ الأشياء جعل نفسه ابن امرأة خلقها هو بنفسه. اليوم ظهر كلمة الله، مكسوًّا بجسده. فيما لم يكن أبدًا مرئيًّا للعين البشريّة، لقد جعل نفسه ملموسًا بشكلٍ مرئيّ أيضًا. اليوم عَلِم الرعاة من صوت الملائكة أنّ المخلص وُلد في جوهر جسدنا وروحنا».

عيد الميلاد هو «عيد ميلاد ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح بالجسد»، كما يُسمَى في بعض طبعات التيبيكون (كتاب الأصول) القديمة «فصحًا» على غرار قيامة المسيح المجيدة. تتَّبع طقوس الميلاد الليتورجيّة نموذج عيد الفصح: يسبقه صومٌ لأربعين يوماً استعدادًا، كما تضاف إلى اليوم الذي يسبق العيد (البرامون) ساعات ملوكيّة مع قراءات من الأنبياء والرسل والأناجيل، يتبعها قدّاس القدّيس باسيليوس الكبير الذي يبدأ بصلاة الغروب (أمّا إذا وقع العيد يوم أحدٍ أو إثنين فإنّ البرامون يكون يوم الجمعة وليس في اليوم الذي يسبق العيد). نرتِّل يوم العيد قانون السَحَر وترانيمه ونختم بالاحتفال الإفخارستيّ بقدّاس القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم (أو بقدّاس القدّيس باسيليوس الكبير

في حال كان العيد يوم أحدٍ أو إثنين). نُتابع الإحتفال بعيد «الأنوار» (الغطاس)، الذي يسمّى «عيد ظهور ربّنا وإلهنا ومخلّصنا يسوع المسيح»، ونتمّم التعييد بدخول ربّنا إلى الهيكل في اليوم الأربعينيّ. تتبع خِدَم الميلاد والظهور الإلهيّ الليتورجيّة نموذج خِدَم الفصح (موت المسيح وقيامته)، إذ إنّ ولادة الربّ ومعموديّته ترتبطان بموته وقيامته، فقد وُلد لكي يموت واعتمد لكي يقوم، الأمر الذي يبدو لنا جليًّا من استخدام ترنيمة «اليوم عُلِّق...» نفسها في عيدَي الميلاد والظهور الإلهيّ، لكن مع تغيير في الكلمات بحسب العيد.

يقرأ آباء الكنيسة ميلاد المسيح دائمًا على ضوء عمل الفداء بكامله، الذي يبلغ ذروته في السرّ الفصحيّ. الله يتأنّس، ويولد طفلاً مثلنا، ويتّخذ جسدًا للتغلّب على الموت والخطيئة. هذا ما يفسّره القدّيس باسيليوس الكبير للمؤمنين في عظاته حول ولادة المسيح: «يتّخذ الله جسدًا لتدمير الموت المختبئ فيه تحديدًا. فكما يقضي الترياق على السمّ وعلى آثاره عند ابتلاعه، وكما يتلاشى ظلام المنزل مع نور الشمس، هكذا تهدَّم الموت الذي كان يسود على الطبيعة البشريّة بحضور الله. وكما يبقى الجليد صلبًا في المياه ما دام الليل وساد الظلام، لكنّه سرعان ما يذوب مع حرارة الشمس، هكذا الموت الذي كان سائدًا حتّى مجيء المسيح، فما إن بدت نعمة الله المخلّص وأشرقت شمس البّر، حتّى «ابتُلعت غلبة الموت» (١ كو ١٥: ٥٤)، إذ لا يمكنه أن يتواجد مع الحياة»، وأيضًا: «لنحتفل بخلاص العالم وولادة الجنس البشريّ. اليوم غُفرت خطيئة آدم. الآن لم يعد ينبغي أن نقول: «لأنّك ترابٌ وإلى التراب تعود» (تك٣: ١٩) بل: باتّحادك بمَن جاء من السماء ستكون مقبولاً في السماء».

فلتكن ولادة المسيح رأسًا لجهادنا في الوصول معه إلى الملكوت بعد صلبه وموته وقيامته وصعوده للجلوس عن ميامن الآب.

عيد الميلاد

بمناسبة عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد تقام خدمة صلاة السَحَر عند التاسعة والقداس الإلهي عند العاشرة من صباح الإثنين ٢٥ كانون الأول في كاتدرائية القديس جاورجيوس برئاسة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس.

يستقبل سيادته المهنئين بالعيد بعد ظهر الإثنين ٢٥ كانون الأول ٢٠١٧ من الساعة السادسة حتى الساعة الثامنة مساءً.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

الأجيال من إبرهيمَ إلى داودَ أربعةَ عشرَ جيلاً ومن داودَ إلى جلاءِ بابل أربعةَ عشرَ جيلاً ومن جلاءِ بابلِ إلى المسيح أربعةَ عشرَ جيلاً* أمَّا مولدُ يسوعَ المسيحِ فكان هكذا: لمّا خُطبتْ مريُم أمُّهُ ليوسف وُجدتْ من قبلِ أنْ يجتمعا حُبلَى من الروح القدس* وإذ كان يوسفُ رجلُها صِدّيقًا ولم يُرِد أنْ يَشْهَرَها هَمَّ بِتَخْلِيَتِها سرًّا* وفيما هو متفكرٌ في ذلك إذا بملاكِ الرب ظهرَ لهُ في الحلم قائلًا يا يوسفُ ابنُ داود لا تَخَفْ أنْ تأخذَ امرأتك مريم. فإنَّ المولودَ فيها إنَّما هو من الروح القدس* وستلِدُ ابنًا فَتُسمّيهِ يسوعَ فإنَّهُ هو يخلّصُ شعبَهُ من خطاياهم* وكان هذا كلُّهُ ليتمَّ ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إن العذراءَ تحبلُ وتلد ابنًا ويُدعى عمَّانوئيل الذي تفسيُرهُ الله معنا* فلمَّا نهض يوسفُ من النوم صنع كما أمره ملاكُ الرب فأخذ امرأته* ولم يعرفْها حتَّى ولدتِ ابنَها البكرَ وسمَّاهُ يسوع.